العلاقات الاثيوبية ـ الاسرائيلية في ظل الحكومات المتعاقبة

أ.د منى حسين عبيد
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد

مستخلص البحث:
امتازت العلاقات الاثيوبية ـ الاسرائيلية بتشعبها وتنوعها ،فقد وظفت اسرائيل كافة وسائلها السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية بهدف تمتين علاقاتها مع اثيوبيا ،وقد تطورت تلك العلاقات ليشمل التعاون في المجال الاستخباري،وذلك لامكانيات اثيوبيا الهائلة في التحكم بمياه النيل.ولم تكن العلاقات الاسرائيلية الاثيوبية وليدة اليوم وانما تعود جذورها الى حقبة الخمسينيات من القرن الماضي. اخذت العلاقات الاسرائيلية الاثيوبية بالتطور بشكل واسع، في ظل الحكومات السياسية التي تعاقبت على الحكم في اثيوبيا،فقد ارتقت تلك العلاقات في عهد الامبراطور هيلاسلاسي،واستمرت تلك العلاقات في عهد ميليس زيناوي وقد شملت كافة المجالات السياسية والاقتصادية والامنية . والملاحظ ان العلاقة بين الجانبين قد بنيت على اساس المصالح المشتركة بين الجانبين وتحديد اسرائيل التي تسعى للسيطرة على مياه النيل والتحكم بمنابعه الرئيسة والتي تمارس من خلالها ضغوطاتها على كل من مصر والسودان اللذان يشكلان من وجهة نظرها خطرا على امنها القومي.

الكلمات المفتاحية:-اسرائيل-اثيوبيا-مياه النيل-الحكومات السياسية-الحكومات المتعاقبة-اليهود الفلاشا.

المقدمة:an introduction

امتازت العلاقات الاثيوبية الاسرائيلية بكونها علاقات تعود الى عمق الجذور وتحديدا الى حقبة الخمسينيات من القرن العشرين،حيث امتازت تلك العلاقات بتعدد وتنوع اطرها مما يعكس ذلك ارتباط المصالح بين كلا الطرفين. وترتبط اسرائيل بعلاقات قوية مع اثيوبيا اذ تمثل اثيوبيا بالنسبة لاسرائيل منطقة حيوية ومهمة بالنسبة لاستراتيجيتها في المنطقة.لذا سعت اسرائيل لتوضيف كافة امكانياتها السياسية والاقتصادية والثقافية والزراعية والعسكرية والامنية بهدف تمتين علاقاتها مع اثيوبيا.ولعل من ابرز اهدافها مع اثيوبيا هو الحصول على تصويتها في المحافل الدولية للوقوف معها بكافة القضايا التي تمس مصالح الطرفين،ومنها قضية الصراع العربي الاسرائيلي وقضية مياه النيل وكذلك قضية اليهود الفلاشا. شهدت العلاقات الاثيوبية الاسرائيلية نقلة نوعية في عهد الحكومات التي تعاقبت على الحكم في اثيوبيا ومنها حكم الامبراطور الاثيوبي هيلاسلاسي،حيث ارتقت العلاقات بين الطرفين لاسيما بعد اعتراف اثيوبيا باسرائيل فضلا عن الزيارات التي قام بها المسؤولين الاسرائيليين،وعلى الرغم من الفتور الذي اصاب العلاقات في عهد العقيد الاثيوبي منغستو هيلا مريام الذي تولى الحكم في اثيوبيا عام 1974،الا ان تلك العلاقات مالبثت ان عادت لاسيما بعد ان حصلت اثيوبيا على الدعم العسكري من اسرائيل في حربها ضد الصومال فضلا عن حصول اسرائيل على الدعم من اثيوبيا لاسيما فيما يخص ترحيل اليهود الفلاشا الى اسرائيل في العام 1984. لقد استمر التعاون الاثيوبي مع اسرائيل حتى بعد رحيل منغستو هيلامريام وتسلم ميليس زيناوي الحكم في اثيوبيا في العام

1991،وثمة دلائل تؤكد ذلك التقارب بين الجانبين ،حيث كانت لزيارة وزير الخارجية الاسرائيلي سيلفان شلوم في مطلع كانون الثاني من العام 2004،خير دليل على التقارب الحاصل بين الجانبين. ومن هنا نجد ان العلاقة بين الجانبين قد بنيت على اساس المصالح المشتركة بين الجانبين وتحديداً اسرائيل التي تسعى للسيطره على مياه النيل والتحكم بمنابعه الرئيسة والتي تمارس من خلالها ضغوطاتها على كل من مصر والسودان اللذان يشكلان من وجهة نظرها خطرا على امنها القومي. لذا سعت الدراسة الى اعتماد المنهج الوصفي التاريخي لوصف طبيعة الحكومات المتعاقبة على الحكم في اثيوبيا فضلا عن المنهج المقارن بهدف المقارنة بين تلك الحكومات وطبيعة علاقاتها مع اسرائيل.

اولا:-الاهداف الاسرائيلية من تطوير علاقاتها مع الدول الافريقية

First: -The Israeli goals of developing its relations with African countries

سعت اسرائيل دخول القارة الافريقية عبر بوابات عدة مستفيدة من ارث الحقبة الاستعمارية في التعامل مع دول القارة لاسيما بعد ان اخفقت اسرائيل في ايجاد موطن قومي لليهود فيها،في ظل ما تتمتع به القارة الافريقية من مزايا استراتيجية وثروات طبيعية ومخزون من المياه الوفيرة(عيلان، 2010،ص26).فضلا عن ذلك فقد اكتسبت القارة الافريقية اهمية قصوى في الاستراتيجية الاسرائيلية بعدها من وسائل تدعيم شرعيتها الدولية ،ومن اهم ساحات المواجهة مع الدول العربية التي تستهدفها ومن هنا جاءت اهمية افريقيا، (محمد ، 2010،ص4).ويمكن تلخيص اهم الاهداف التي دفعت اسرائيل لتوثيق علاقتها بافريقيا،وهي كالآتي(عبد الرحمن ،2015،ص15-16):-

1- كسر حدة العزلة الدولية التي فرضتها عليها الدول العربية ومن سار في فلكها،فضلا عن محاولة كسب قواعد للتأييد والمساندة واضفاء نوع من الشرعية السياسية عليها في الساحة الدولية.وعليه فقد كان الادراك الاسرائيلي السائد منذ البداية (اي خلال مرحلة الحرب الباردة) يتمثل في ان اي مكسب دبلوماسي لاسرائيل في افريقيا يعني في المقابل القضاء على (او على الاقل تحييد) اي مصدر محتمل لتأييد الدول العربية.يعني ذلك ان اسرائيل كانت تنظر الى افريقيا بعدها ساحة للنزال بينها وبين العرب وفقا لقواعد النظرية الصفرية Zero_sum game

2- كسب تأييد الدول الافريقية من اجل تسوية الصراع العربي الاسرائيلي حيث نظر الى الدول الافريقية بعدها بعيدة عن اي انحيازات مسبقة لصالح اي من الطرفين وهو ما يجعلها وسيطا مقبولا يدفع نحو ايجاد حل سلمي للصراع العربي الاسرائيلي(عبد الرحمن ،2015،ص15-16).كما انها سعت في الوقت نفسه اقامة علاقات دبلوماسية مع اكبر عدد ممكن من الدول الافريقية كمدخل للقيام بنشاطات اعلامية تخفي وبشكل واضح الصورة العنصرية لاسرائيل ،عن طريق القيام بنشاطات ثقافية ،وتقديم مساعدات متنوعة لها.اذ قام الكيان الصهيوني بكسب ود الدول الافريقية التي اخذت تحصل على استقلالها حديثا عن طريق الاعتراف السريع باستقلالها ،واستخدام شتى وسائل التاثير في قيادات تلك الدول في مختلف ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية عن طريق التصريحات والخطب التي ادلى بها بعض قادة ومفكري اسرائيل من امثال (بنغوريون)،(ومردخاي)،(بنيامين اكزين)،والتي تؤكد بقاء (اسرائيل) وضمان وجوده

يعتمد بشكل اساسي على نجاحه في تخطي جدار العزلة الذي فرضته عليه الدول العربية. لذلك سعت اسرائيل في افريقيا، الى تحقيق:
(مجيد، 2010،ص76)
ا- تأمين الاعتراف السياسي من قبل الدول الافريقية بالوجود الاسرائيلي على ارض فلسطين المحتلة ،وهذا ما اشار اليه وزير خارجية اسرائيل (آبا آيبان) بقوله"ان الوضع الطبيعي بالنسبة لاسرائيل، هو الانسجام الاقليمي .ولكن اذا تعذر تحقيق ذلك ،فسنعمل على زرع العلم الاسرائيلي في مئات العواصم ،ونعمل على خلق وجود دولي لاسرائيل يمتد عبر جميع القارات"
ب-اقناع الافارقة بالحلول الاسرائيلية لتسوية الصراع العربي الاسرائيلي،ومحاولة فرض السلام الاسرائيلي على الشرق الاوسط.
ج- دعوة الدول الافريقية للتوسط لحل الصراع العربي الاسرائيلي
د-الحصول على التأييد الافريقي في الجمعية العامة للامم المتحدة من اجل تدعيم مركزها الدولي.
3- العمل على تحقيق اهداف ايديولوجية توراتية خاصة بتقديم اسرائيل على انها دولة "نموذج" لشعب الله المختار.يفسر ذلك ان اسرائيل اعتمدت دائما على تقديم المساعدات التقنية والتنموية للدول الافريقية حتى في حال عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية معها.
4- السعي لتحقيق متطلبات الامن الاسرائيلي من حيث تأمين كيان الدولة العبرية وضمان هجرة اليهود الافارقة الى اسرائيل وفقا لقانون العودة ،والحيلولة دون ان يصبح البحر الاحمر بحيرة عربية.فضلا عن التوسع على حساب متطلبات الامن القومي العربي في المنطقة.
5- بناء قاعدة استراتيجية لتحقيق الهيمنة الاقليمية لاسرائيل وذلك من خلال ما يمكن تسميته مبدأ شد الاطراف،حيث تعتمد اسرائيل على النيل من اطراف نظام الامن العربي بعده المستهدف في الاستراتيجية الاسرائيلية .يتضح ذلك من خلال تركيز اسرائيل على دول افريقية معينة مثل اثيوبيا والسنغال والكونغو الديمقراطية.كما انها تحاول جاهدة مقاومة النفوذ العربي القومي التحرري في المنطقة الافريقية مثل مصر وليبيا ،وعوضا عن ذلك فهي تشجع اقامة انظمة محافظة وموالية لها كما تفعل مع اثيوبيا عبد الرحمن،2015،ص16-17).

ثانيا:-اثوبيا في الادراك الاسرائيلي

Second: -Ethiopia in the Israeli perception

حظيت أثيوبيا باهتمام خاص من إسرائيل، إذ ثمة إجماع لدى النخبة وصانع القرار الإسرائيلي على أن أثيوبيا تمتاز بميزات سياسية وجغرافية وعسكرية وأمنية فريدة في نوعها؛ فضلا عن كونها تعد نفسها قلعة في محيط إسلامي لا زال يموج بالصراعات والأزمات، ولا يزال يواجه أنماطاً عديدة من العنف والأزمات المتعددة مما يجعلها المفتاح للتغلغل في إفريقيا .

ولعل أهم ما يميز إثيوبيا ويجعلها مقبولة في الفلك الإسرائيلي عدة عوامل أهمها(محمود،https://studies.aljazeera.net/a **):-**

1.الادعاءات الإسرائيلية التي تقول إن العلاقة مع إثيوبيا ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد وتزعم إن ابن النبي سليمان منليك من زوجته الملكة بلقيس هو مؤسس الحبشة التي كانت تسمى ماكدا وأن قومية أمهرا التي ينتمي إليها الأباطرة الأحباش وآخرهم هيلا سيلاسى الذي اطاح بانقلاب عام 1974هي من سلالة سيدنا سليمان.
2.الوضع الاستراتيجي الذي يميز إثيوبيا من غنى بالموارد الطبيعية حيث يجري في أراضيها العديد من الأنهار مثل أباي، تكازا، باراد، أمودو، أواشو، أتشيلي فضلا عن بحيرة تانا العظمى التي تشكل مخزون مائي هائل لنهر النيل.
3.ما تمتاز به إثيوبيا من غنى بالموارد المعدنية التي تخدم الصناعات الإسرائيلية خاصة العسكرية منها، فضلا عن معادن الذهب والماس والفضة.
4.أهم الأهداف التي تطمح لها إسرائيل في وجودها بإثيوبيا هو الرغبة في الحصول على مياه نهر النيل حيث تسيطر إثيوبيا على أكثر من 80% من مياه النيل التي تنبع من إثيوبيا.
5.لا شك أن التنوع العرقي واللغوي والثقافي والديني، لعب دوار أساسيا في وسائل التغلغل الإسرائيلي لدولة إثيوبيا الذي يستند على إثارة النزعات ونشر الفوضى وعدم الاستقرار تمهيدا لفتح الطريق أمام المساعدات الإسرائيلية وتجارة السلاح والسيطرة على الثروات.
6.تقوم إسرائيل بإرسال مبعوثين وخبراء في جميع المجالات وعلى رأسها "المجال الأمني والعسكري" من أجل الإعداد والتدريب وتنفيذ صفقات أسلحة. وفي المقابل فان اثيوبيا تحتاج الى اسرائيل (كما هو الحال مع اسرائيل) للوقوف الى جانبها والتصويت لصالحها في المحافل الدولية ،من خلال تنسيق مواقفهما تجاه القضايا التي تمس مصالح الطرفين ،كالحال مع المواقف من قضايا الصراع العربي الاسرائيلي،وامن البحر الاحمر ،والموقف من التهديدات الاقليمية لهما،والموقف من القضية الارتيرية وغير ذلك.وقد نبعت حاجة اثيوبيا المتزايده لاسرائيل من عدة اعتبارات،اذ تعاني اثيوبيا على الصعيد السياسي الداخلي من مجموعة من التحديات التي تصعب عليها مواجهتها بالاعتماد على امكانياتها الذاتية،اما على الصعيد الاقليمي فانها تجابه تهديدات وضغوط الدول العربية ،لاسيما المجاورة لها، نتيجة لاختلاف المواقف والمصالح من بعض القضايا الداخلية والاقليمية المهمة لهذه الاطراف ،لذلك كان هدف اثيوبيا التعاون مع اسرائيل من اجل التخفيف من حدة هذه التهديدات والضغوط الموجهة ضدها سواء كانت من خلال دعم اسرائيل المباشر لمواقف اثيوبيا عبر العلاقات الثنائية(المعلنة وغير المعلنة)او عبر تنسيق المواقف في المحافل الدولية ودعم مواقف اثيوبيا بشأن القضايا محل التنازع مع غيرها من الدول، العربية منها على وجه الخصوص(محي الدين ،1992،ص97).

ثالثا : العلاقات الاسرائيلية الاثيوبية (1956- 1974)

Third: Israeli-Ethiopian relations (1956-1974)

ارتبطت إسرائيل بعلاقات وثيقة مع اثيوبيا ، فقد ادعى قادة (إسرائيل) بوجود روابط تاريخية مشتركة بينهما. كما اتخذت اثيوبيا من الروايات التاريخية مايؤيد وجود صلة النسب بينها وبين (إسرائيل)، ومن هذه الروايات وجود علاقة بين ملكة سبأ (بلقيس)، والنبي سليمان (عليه السلام) (الشرقاوي ، 1959، ص19) . إذ تمسك كلا الطرفان بذلك الادعاء، ولم يأت تمسكهم بذلك الادعاء من فراغ ، فقد كان لكلا الطرفين أهدافه التي

يسعى الى تحقيقها فـاثيوبيا تسعى لإيجاد حليف قوي لها في المنطقة ،فضلاً عن إنها محاطة في كثير من اطرافها بدول عربية ومسلمة ، وبحسب اعتقاد الحكومة الاثيوبية، فان تلك الدول تشكل خطراً على الأمن القومي الاثيوبي .اما اسرائيل، فكانت ترى ضرورة تكوين علاقة مع دولة غير عربية تطل على البحر الاحمر، كـاثيوبيا الواقعة على ساحل البحر الاحمر، والمجاورة للعديد من الدول العربية، والتي تشكل حسب الاعتقاد(الإسرائيلـي) تهديـداً مبـاشراً لأمنهـا القومي (خميس ، 1998 ، ص4). وبدأ التعاون الفعلي بين اثيوبيا و(إسرائيل) عندما فتحت (إسرائيل) سفارتها في أديس أبابا في العام 1956 (سيد احمد ،(د. ت)، ص77). والتي كانت استجابة لرغبة الامبراطور الاثيوبي هيلاسلاسي التي ابداها في العام الذي سبقه(Bischku ,p.42). اخذت العلاقات الاسرائيلية الاثيوبية بالتطور بشكل واسع، في ظل أنشطة مركز التعاون الدولي التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية، والذى كان غطاء لكل أشكال التعاون الاستخباراتي والعسكري بين إسرائيل والكثير من الدول الأفريقية. ويذكر آريه عوديد(*) عمل حوالى عشرين خبيرًا إسرائيليًا فى إثيوبيا فى مختلف المجالات الزراعة، وصيد الأسماك، والبناء، والطب. أضف الى ذلك فقد سافر عشرات الطلاب الإثيوبيين سنويًا للتدرب فى إسرائيل.كما ساعدت على إقامة النظام القضائى فى إثيوبيا. كما أنشأت إسرائيل أول بنك للدم فى إثيوبيا، وقدَّمت الاستشارات البحرية من أجل تطوير ميناء مصوع، وكان هناك ثلاثة جيولوجيين إسرائيليين مستشارين فى وزارة التعدين. كما أنشأت إسرائيل، فى أبادير، مزرعة نموذجية لزراعة القطن، كما قدمت الاستشارات فى مجالات رصف الطرق، والهندسة، وصيانة الموانئ، وتطوير الخدمات الصيدلية(البحيري، https://www.almasryalyoum.com). ويبدو إن مسألة الاعتراف التام بـ(إسرائيل) كانت مسألة شكليات، فقد كانت العلاقات بين الطرفين متطورة حتى قبل أن يتم تبادل التمثيل الدبلوماسي بينهما. بدلالة الزيارة التي قام بها الامبراطور هيلاسلاسي (لإسرائيل) في العام 1960 . تعززت العلاقات الإسرائيلية - الاثيوبية في العام 1957، عندما طلب الامبراطور هيلاسلاسي من ديفيد بن غوريون رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك ، ان تتولى (إسرائيل) تدريب الجيش الاثيوبي ، فوافق (بن غوريون) على ذلك ،ودرب الخبراء الاسرائيليين قوات المظليين ووحدات مكافحة المتمردين التابعة للفرقة الخامسة الاثيوبية. كـما ساعـدت القوات الجـوية (الإسرائيـلية) في ايلـول من العام 1960 الامبراطـور (هيلا سلاسي) على العودة للحكم، والإطاحة بالانقلاب الذي حدث ضده في أثناء رحلته خارج البلاد . وقد حصلت (إسرائيل) مقابل ذلك على حق إقامة قاعـدة جويـة في مطـار(أسمرة) (الموعد ، 1990 ، ص168).

وأخذت العلاقات بالتطور، لاسيما عندما طلب ديفيد بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل من الامبراطور هيلاسلاسي الاعتراف بـ(إسرائيل) ، وفعلاً تم ذلك في تشرين الاول من العام 1961، حيث اعترفت اثيوبيا (بإسرائيل) اعترافاً تاماً. وبذلك فقد تنامت العلاقات بين اثيوبيا و(إسرائيل) ، حيث زار وزير المعارف الإسرائيلي اثيوبيا في اذار من العام 1961 ، كما زارها في العام ذاته(موشي ديان) وزير الزراعة الإسرائيلي (سيد احمد ، د.ت، ص77).وبحلول العام 1966 كان هنالك 100 خبير عسكري اسرائيلي في اثيوبيا. وتجسد التعاون الفعلي بين اثيوبيا و(إسرائيل) بعد حرب حزيران من العام 1967 ، حين

صوتت جميع دول العالم في المنظمة الدولية الى جانب الحق العربي باستثناء اثيوبيا(خميس ، 1998، ص15).وقد كان الصراع الاثيوبي – الارتيري هو جزء من الصراع العربي الاسرائيلي وذلك في الادراك الاسرائيلي اثر الروابط التي نشأت بين جبهة التحرير الارتيرية ومنظمة التحرير الفلسطينية بعد حرب حزيران 1967 وقد عرضت اسرائيل تشكيل تحالف مضاد الا ان اثيوبيا رفضت العرض ،كما زار رئيس الاركان الاسرائيلي بارليف اثيوبيا في العام 1971 لتعزيز التعاون بين البلدين. **ارتفع عدد الدول الأفريقية التى قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل في العام 1973، وزادت الضغوط المصرية والعربية على الإمبراطور بهدف قطع علاقاته مع إسرائيل. زادت ليبيا من تهديداتها، وبالتدريج تفاقم الوضع فى إريتريا، وزادت مخاوف الإمبراطور من التحالف الصومالى السوفيتى، الذى هدد منطقة أوغادين. وعلى اثر الأزمة الاقتصادية والأمنية الحادة، توجه الإمبراطور إلى إسرائيل طالبا شحنة من الأسلحة والمعدات العسكرية للدفاع عن موانئ إثيوبيا فى البحر الأحمر، وإمداده بالرادارات لحماية المطارات، وتدريب وحدات الجيش. وقد بلغ هذا الطلب بحوالى خمسة ملايين دولار. وحثَّ سفير إسرائيل لدى إثيوبيا، حنان عينور، بلاده للاستجابة لطلب الإمبراطور مؤكدًا أنه إذا لم تقم بذلك، فإن كل الاستثمارات الإسرائيلية فى إثيوبيا ستضيع هباء. وفى تموز 1973 تم استدعاء عينور إلى إسرائيل للتشاور بمشاركة رئيسة الحكومة جولدا مائير، ووزير الدفاع موشيه ديان، ووزير الخارجية أبا إيبان، ومسؤولين كبار فى وزارة الدفاع الإسرائيلية**(البحيري، https://www.almasryalyoum.com/). **وعلى اثر ذلك أكد عينور على الضرورة الملحَّة للاستجابة لطلب الإمبراطور فى وقت أزمته الا ان وزير الدفاع موشيه ديان اعترض قائلا:" انه إذا كانت إثيوبيا مستعدة للتوقيع على «اتفاقية تعاون عسكرى، وتبادل المساعدات، فإننا سنستجيب على الفور لطلبها، وإلا سنرفض تقديم مساعدات عسكرية أخرى، بل سنوقف المساعدات التى لم تؤت ثمارها». وأيدت رئيسة الحكومة جولدا مائير موقف ديَّان"(البحيري، https://www.almasryalyoum.com/).** عندما عاد عينور إلى إثيوبيا لطَّف من الموقف الإسرائيلى وقال للإمبراطور إنه لم يُتخذ بعد قرار نهائى بالنسبة لطلبه. وأعرب الإمبراطور عن خيبة أمله مما شجع بعض العناصر فى الحكومة الإثيوبية بما فيها رئيس الحكومة، الذين مالوا إلى الاستجابة إلى المطلب العربى،والقاضي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع (إسرائيل) . ولعل سبب امتثالها يعود ايضا الى الضغوط التي تعرضت لها اثيوبيا من الدول العربية ، والتهديد بنقل مقر المنظمة الافريقية من أديس أبابا الى القاهرة، فضلاً عن زيادة الدعم العربي لحركتي التحرر في اريتريا والصومال الغربي الى جانب قوة تأثير الجناح الراديكالي الاثيوبي الداخلي الداعي الى قطع العلاقات مع (إسرائيل)، واخيراً فان اثيوبيا أقدمت على تلك الخطوة كي لايبدو موقفها خروجاً على الإجماع العربي - الأفريقي تجاه مسألة تخص العرب والافارقة معاً (العبيدي ، 2002 ، ص98 -99 .).

وبالرغم من ذلك ، فقد استطاعت اثيوبيا أن تقيم علاقات سرية مع (إسرائيل) ،وذلك لحاجتها الماسة للسلاح الإسرائيلي الذي كانت تواجه فيه الثوار الارتيريين والثوار الصوماليين في اقليم (اوغادين) المحتل من قبل اثيوبيا (خميس ، 1998 ، ص15 -16).

رابعا: العلاقات الاسرائيلية – الاثيوبية 1974- 1991

Fourth: Israeli-Ethiopian relations 1974-1991

اتسمت العلاقات الاسرائيلية الاثيوبية بنوع من السرية ،وتحديدا على المستويات الرسمية، لاسيما بعد قطع اثيوبيا لعلاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل في 23 تشرين الاول 1973 ،الا ان قطع العلاقات الدبلوماسية لم يؤثر كثيرا في العلاقات الثنائية غير العلنية بين الطرفين، لاسيما في غير المجالات السياسية والدبلوماسية،وما اثار الدهشة والتساؤل،هو سبب استمرار تلك العلاقات بعد تغير النظام الاثيوبي على اثر ثورة عام 1974 ،وتحول اثيوبيا من التحالف مع الغرب ،الى اقامة علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية،لاسيما بعد سيطرة منغستو هيلا مريام ،على السلطة فيما بعد،وقد قدمت تفسيرات مختلفة لهذا الموقف منها ان ذلك قد تم بالتنسيق مع الولايات المتحدة،وذلك بهدف جمع المعلومات عما يحدث داخل اثيوبيا،وكذلك عن الاسلحة السوفيتية المتطورة،التي اخذت بالتدفق عليها،خلال حربها مع الصومال،وكان عدم نجاح الثورة الارتيرية،يحتل مكانة متقدمة في سلم الاولويات الاسرائيلية في المنطقة،فهي تفضل اثيوبيا موالية للسوفيت ولكنها تسيطر على ارتيريا وتكسر طوق السيطرة العربية على البحر الاحمر،على اثيوبيا بعدها موالية للغرب،ولكنها فقدت منفذها على البحر الاحمر،وتركت اسرائيل وحيدة في مواجهة الدول المطلة عليه. ومن ناحية ثالثة فان اي توسع للحدود الصومالية على حساب اثيوبيا يشكل نوعا من التهديد على اسرائيل ،لكون الصومال هو احد الاطراف العربية في الصراع العربي الاسرائيلي ،وان اية زيادة في قوتها تعني مزيدا من القوة للعرب،فضلا عن ذلك ان لدى المسؤولين الاسرائيليين شعورا ما بان التحالف الاثيوبي مع الكتلة الشرقية لن يدوم طويلا(محي الدين،1992،ص161).

بعد تولي منغيستو هيلا مريام الحكم في اثيوبيا في العام 1974، تطورت العلاقات الاثيوبية – الإسرائيلية إذ وقفت الحكومة الاثيوبية الى جانب (إسرائيل) عندما امتنعت عن التصويت على قرار الامم المتحدة في العام 1975، والقاضي بعد الصهيونية حركة عنصرية (بشير ، 1984، ص124) . مما ترتب على ذلك حصول اثيوبيا على الدعم العسكري من إسرائيل، والذي مكن اثيوبيا من مواجهة مشكلاتها مع كل من الصومال ،السودان،جبهة التحرير الاريترية ، والتي سعت لاستقلال ارتيريا على اساس انضمامها الى المجموعة العربية مما شكل ذلك بحسب وجهة النظرالاثيوبية خطراً، ليس على اثيوبيا فحسب، وإنما على (اسرائيل) أيضا، وهذا ما أكده احمد ناصر رئيس جبهة التحرير الاريترية في اذار من العام 1977 ، بقوله :" إن استقلالنا، يعني زوال الوجود الإسرائيلي في هذه المنطقة الإستراتيجية ، ويعني إحكام حزام الأمـــــن العربي فـــي البحر الاحمر" (بغدادي، 1984 ص30). وهذا ما يفسر سبب اهتمام (إسرائيل) بمشكلات اثيوبيا الأمنية ، الى جانب ذلك ، فقد كان لقضية ترحيل اليهود الفلاشا(**) تأثير كبير في زيادة أواصر العلاقة بين اثيوبيا و(اسرائيل) ، إذ اقترح مناحيم بيغن رئيس الحكومة الإسرائيلية على الرئيس الاثيوبي منغيستو آنذاك أن تقوم إسرائيل بتزويد اثيوبيا بالأسلحة مقابل سماح اثيوبيا بهجرة الفلاشا ، وقد وافق الرئيس منغيستو على ذلك شريطة أن يظل الاتفاق سراً، ودخلت تلك العملية حيز التنفيذ ، وأطلق عليها عملية موسى . ولكن تلك العملية لم يكتب لها النجاح بسبب تصريح موشي ديان في العام 1978، والذي أكد فيه

على ضرورة تقديم مساعدات عسكرية لاثيوبيا، ذلك التصريح الذي آثار الحكومة الاثيوبية التي عملت على طرد معظم الخبراء (الاسرائيليين) من أراضيها (بغدادي ، 1984 ، ص 28-29). ويبدو ان الحكومة الاثيوبية ، سعت لتحقيق غايتين تمثلت الاولى في رغبتها في المحافظة على صداقتها لبعض الدول العربية ،والاخرى انها لم تكن ترغب في افتضاح امرها ، وخسارة أصدقائها الغربيين كـالولايات المتحدة الامريكية، والاشتراكيين كـالاتحاد السوفيتي الذي كان يزود اثيوبيا بالأسلحة في حربها مع الصومال في العام 1978

(خميس ، 1998، ص16-17) .

عادت العلاقات بين الطرفين ،على اثر الزيارة التي قام بها وزير العمل الاسرائيلي كاسا ابن تسما كبدي في العام 1981الى اثيوبيا، حيث عمل على التنسيق مع حكومة منغيستو، من أجل نقل اليهود الفلاشا الى (إسرائيل) عبر السودان، وقد سميت بـ عملية موسى 2، والتي كشفت عنها أيضا الوكالة اليهودية العالمية الامر الذي اغضب منغيستو غضباً شديداً واصفاً "الإسرائيليين "(بأنهم لايحتفظون بسر) (شالوم ، http: // www .quds way.com .p3).

ومع ذلك ،فقد نجحت إسرائيل في تهجير 12 الف يهودي من الفلاشا الى (إسرائيل) في العام 1985(سويلم ، 1990 ، ص38). وحصلت اثيوبيا على ما قيمته 83 مليون دولار من المساعدات العسكرية الاسرائيلية ، اعادت اثيوبيا علاقاتها الدبلوماسية بـ(إسرائيل) في 3 تشرين الثاني من العام 1989، والتي على أثرها زار وفد إسرائيلي برئاسة روفيد ميرهان مدير عام الخارجية الإسرائيلية اثيوبيا لبحث سبل تطوير العلاقات بين الطرفين. وقد رحبت اثيوبيا بذلك التعاون لرغبتها في أن تقوم (إسرائيل) بدور الوسيط بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية من أجل تحقيق هدفين:

(شكري ، 1990 ، ص174)

الاول : عقد اللقاءات والاتصالات بين المسؤولين الاثيوبيين والامريكيين، وذلك من اجل تحسين العلاقات بين الدولتين لاسيما بعد انكماش الدور السوفيتي (روسيا حالياً) .

والاخر : تأييد جماعات المصالح اليهودية للمطالب الاثيوبية الخاصة بالحصول على معونات اقتصادية امريكية ،ومساندة الولايات المتحدة في المنظمات الاقتصادية الدولية لتلك المطالب، لاسيما بعد التحولات التي حدثت في السياسة الاقتصادية الاثيوبية، والمتمثلة في التوجه نحو اقتصاديات السوق والاندماج مع نظام التجارة الدولي. وعلى اثر تطور العلاقات بين البلدين، فقد اوفدت إسرائيل ميرهان مدير عام خارجيتها الى اثيوبيا في كانون الثاني من العام 1991 ، والذي تمكن من التوصل الى اتفاق مع حكومة منغيستوعلى ترحيل الفلاشا دفعة واحدة 15 الف مهاجر على وفق خطة اطلق عليها " المطر الغزير" مقابل ان تستلم اثيوبيا مبلغ يقدر بـ (35) مليون دولار

(شالوم،http: // www .quds way.com .p3). وكان ذلك آخر اتفاق لحكومة منغستو مع (إسرائيل) التي أخذت توقف دعمها لنظام منغستو نتيجة لتمكن الجبهة الديمقراطية الثورية الاثيوبية بقيادة ميليس زيناوي من قيادة حركة مسلحة انهت على اثرها حكم الرئيس منغيستو واستلام الحكم في اثيوبيا .

خامسا: العلاقات الاسرائيلية – الاثيوبية في ظل حكومة ميليس زيناوي

Fifthly: Israeli-Ethiopian relations under the Meles Zenawi government

لقد استمر التعاون بين اثيوبيا و (إسرائيل) حتى بعد تغيير نظام الحكم في اثيوبيا في آيار من العام 1991 حيث لم تؤثر تلك التغييرات في سياسة (إسرائيل) تجاه اثيوبيا. فالحكومة الاثيوبية برئاسة ميليس زيناوي قد اظهرت ميلاً شديداً تجاه (إسرائيل) وما يدل على ذلك التصريح الذي ادلى به ميليس زيناوي رئيس وزراء اثيوبيا الذي اكد فيه على وجود علاقات ودية بين اثيوبيا و(إسرائيل) ، وقد جاء ذلك التصريح متزامناً مع رغبة الحكومة الاثيوبية في كسب (إسرائيل) كحليف لها في المنطقة لضمان أمنها بعد ان فقدت سواحلها على البحر الاحمر نتيجة لحصول اريتريا على استقلالها الرسمي في آيار من العام 1993. وفي الواقع، فان اول تعاون حقيقي حصل بين الحكومة الاثيوبية و(إسرائيل) ،في العام 1991 ،عندما نفذت إسرائيل عملية ترحيل الفلاشا من اثيوبيا ، ثم توالي التعامل الرسمي مع (إسرائيل) بحسب تصريحات معظم المسؤولين ، ومنهم (تقدا المو) وزير الدولة بالخارجية الاثيوبية الذي زار (إسرائيل) في تموز من العام 1997 إذ ذكر قائلاً : " إن العلاقة مع (إسرائيل) عادية ، وتوجد في اثيوبيا (94) سفارة و"الإسرائيلية " احداها ، وان ثوابت السياسة الخارجية تقوم على بناء علاقات طبيعية مع كل الدول، والتعاون معها بما يخدم " المصلحة العليا " لاثيوبيا "
(شالوم، http: // www .quds way.com .p3) . وقد تطورت العلاقات العسكرية بين (إسرائيل) واثيوبيا، حيث أخذ الخبراء العسكريون الاسرائيليون بالقدوم الى اثيوبيا ،لاسيما بعد ان باعت أسرائيل الاسلحة لاثيوبيا (سالم ، 1998 ، ص132) . وأكد سيوم مسفن وزير الخارجية الاثيوبي على : " ان علاقتهم مع (إسرائيل) علنية عكس الكثير من الدول التي لها " اتفاقيات سرية " مع إسرائيل"
(شالوم،http: // www .quds way.com .p4). وكان لإسرائيل مواقفها تجاه الحرب الحدودية التي حدثت بين اريتريا واثيوبيا في آيار من العام 1998 إذ ترأس افريم اسحق منسق علاقات إسرائيل بافريقيا، ومدير مركز الدراسات السامية في ولاية نيو جرسي وفد المصالحة بين اثيوبيا واريتريا ، ووصف اريل كريم السفير الإسرائيلي في اثيوبيا موقف (إسرائيل) قائلاً : " بأنه اشبه بموقف الطفل الذي يرى ويسمع جدلاً حاداً بين ابويه ، ولايستطيع ان يبدي رأيه خوفاً من اغضاب احد هما ! "(شالوم ، http: // www .quds way.com .p4). وبالرغم من ذلك اتهم الرئيس الاريتري في تشرين الاول من العام 1998 ،بانحياز إسرائيل لاثيوبيا ذلك لأنها تقوم بصيانة الطائرات الاثيوبية من طراز" ميج1"، الأمر الذي برره السفير الإسرائيلي أريل كريم " بأن (إسرائيل) تقوم بتطوير طائرات الميج الاثيوبية بناءاً على اتفاقية خاصة بين الطرفين ،لاسيما وان هناك (70) ألفا من الفلاشا مورا موجودين في اثيوبيا"(شالوم ، http: // www .quds way.com .p4). ويبدو انه كان يشير الى الفلاشا مقابل الطائرات، وفي ذات الاتجاه اتهم وزير الخارجية الاريتري هيلي ولد تنسائي اثيوبيا في شباط من العام 1999 ، بعقدها صفقة الطائرات مع (إسرائيل) ، ووجه انتقادات شديدة لامريكا، ومنظمة الوحدة الافريقية بعدهما راعيتين لاتفاقية وقف الضربات الحيوية بين البلدين. وبالرغم من الموقف الاريتري تجاه كلا الطرفين إلا أن ذلك لم يؤثر في علاقة (إسرائيل) باثيوبيا،

إذ أكد أريل كريم السفير الإسرائيلي على تطور العلاقات الاثيوبية – إسرائيلية، ففي نيسان من العام 2000، زار فاتان شرايسكي وزير الداخلية الإسرائيلي اثيوبيا بهدف معلن وتم الاتفاق مع الحكومة الاثيوبية على ترحيل (26) الف من الفلاشامورا (شالوم، p4. quds way.com .http: // www). وهكذا فقد شهدت العلاقات الإسرائيلية - الاثيوبية ، وفي مختلف الحقب صعوداً وهبوطاً ،إذ شهدت تحالفاً استراتيجياً في عهد الامبراطور هيلاسلاسي، وسجلت تراجعاً في عهد منغستو وظلت العلاقة مع ميليس زيناوي بين فتور وهدوء، إلا أنها شهدت نقلة نوعية بزيارة (سيلفان شالوم وزير خارجية إسرائيل في العام 2004، (شالوم ، p4. quds way.com .http: // www). وكان على رأس وفد من رجال الاعمال و المستثمرين الاسرائيلين مؤلفاً من "22" شخصاً بهدف التعبير عن الرغبة الحقيقية لاسرائيل في استعادة علاقتها مع افريقيا عبر البوابة الإثيوبية. وكان لهذه الزيارة اهمية خاصة فقد عدها رئيس الوزراء الاثيوبي بانها الاولى بعد اول زيارة سابقة لرئيس الوزراء الاثيوبي عام 1989، وهو التاريخ الذي اعلنت فيه اثيوبيا البدء بالعلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل.وقدر راى وزير الخارجية الاسرائيلي "سلفان شالوم" في هذه الزيارة "بأن ثمة دبلوماسية اسرائيلية جديدة لتوثيق التعاون مع افريقيا عموماً و اثيوبيا بشكل خاص"(صالح،https://ko-kr.facebook.com). وقد رحبت اثيوبيا بهذه الزيارة ، على أساس انها تأتي في مرحلة مهمة شهدت فيها الساحة تغيرات على المستويين الإقليمي و الدولي، وتم التركيز في هذه الزيارة حول العلاقات الثنائية و ما تنتظره إثيوبيا من دعم اقتصادي قوي من اسرائيل. وفي الواقع حملت هذه الزيارة في طياتها مكاسب سياسية و اقتصادية كبيرة، بعد أن تضاءل ذلك في السنوات العشر الأخيرة نتيجة مواقف افريقيا المساند للقضايا العربية عموما و القضية الفلسطينية خصوصا إذ تاتي هذه الزيارة لتضييق الهوة في العلاقات الدبلوماسية بين الدول الافريقية و اسرائيل عموما و أثيوبيا و اسرائيل بشكل خاص؛ و لفتح مناخ جديد من التعاون الاقتصادي و السياسي و العسكري، لاسيما فيما يتعلق ب"يهود الفلاشا" (صالح،https://ko-kr.facebook.com).

وعلى اثر تلك الزيارة فقد قد توصل الجانبان إلى عدد من الاتفاقيات يتم بموجبها مساهمة "اسرائيل في تطوير الصناعة و إدخال التكنولوجيا الزراعية التي تفتقر إليها إثيوبيا رغم امتلاكها للثروة المائية و الأراضي الشاسعة حسب تصريحات كلا الجانبين اللذين أكدا تبادل الخبرات في مجالات الصناعة و الزراعة و الاستفادة من الخبرة الاسرائيلية في هذا الجانب. كما عرجت المحادثات الى عدة قضايا على مستوى الإقليم و القارة، و طالبت اسرائيل رسميا بمساعدة إثيوبيا للعودة إلى افريقيا مقابل ان تساهم اسرائيل في تنمية علاقات إثيوبيا مع الغرب و أمريكا، و تعهدت اسرائيل بتطوير القطاع الزراعي الذي يعده خبراء الاقتصاد المخرج الوحيد لإثيوبيا من أزمة الجفاف و المجاعة التي تعيشها و التي تضربها من حين لآخر وذلك لعدم وجود المخزون الكافي من الأغذية(وليد، http://www.alqudscenter.org/). وفي الوقت ذاته فأن اسرائيل ستزيد من دعمها للدول الافريقية و لاسيما إثيوبيا في مجال التنمية و بناء القدرات و تقديم خبراء اسرائيليين في مجالات مختلفة؛ و ذلك للاسهام في تحسين النمو الاقتصاد الوطني في إثيوبيا و تعزيز برامج القدرة التي تعد أهم مشروعات التنمية في إثيوبيا(وليد،

http://www.alqudscenter.org/). وفي الواقع، فان علاقة (إسرائيل) باثيوبيا علاقة إستراتيجية وحيوية ، إذ تعد (إسرائيل) عدتها للوصول الى منابع نهر النيل ، والذي تسعى دائماً للاستحواذ عليه عن طريق اثيوبيا التي تتحكم بمنابعه ، والتي عن طريقها تستطيع (إسرائيل) أن تضغط على كل من مصر والسودان ، بهدف تهديد أمنها القومي ، فضلاً عن رغبتها في بلقنة الدول العربية الموجودة في المنطقة، وإقامة دويلات في أجزاء من الاقليم العربي.

سادسا:-التعاون الإسرائيلي- الإثيوبي تجاه مياه النيل

Sixth: Israeli-Ethiopian cooperation towards the Nile waters

لعل من الاهداف التي تطمح لها اسرائيل في وجودها باثيوبيا هو الرغبة في الحصول على مياه نهر النيل وتوظيف ذلك من اجل الضغط على صانع القرار المصري؛ نظرا لحساسية وخطورة "ورقة المياه" في ورقة الإستراتيجية المصرية والاسرائيلية . ويبدو ان أطماع إسرائيل في مياه نهر النيل قديمة بمعنى ان اسرائيل تهدف من وراء ذلك تحقيق حلمها "باقامة دولة اسرائيل الكبرى" ، ولا شك أن إسرائيل تمارس دوراً غير مباشر في صراع المياه بين دول حوض النيل وذلك بالاستفادة من نفوذها الكبير في اثيوبيا مستثمرة جملة من الحقائق أهمها سيطرة أثيوبيا على ما يقارب 80-85% من مصادر مياه النيل فالبحيرات الموجودة على الاراضي الاثيوبية تعد المنبع الرئيس لمياه النيل ،لاسيما أن الاخيرة تشكل المنبع الاساس والمصدر المهم له (وليد، http://www.alqudscenter.org/).

لقد اتخذت (إسرائيل) مختلف الوسائل والأساليب بهدف توطيد علاقتها بدول المنبع ،حيث أخذت (إسرائيل) تحرك اطماع تلك الدول في حوض النيل ،فمنذ الخمسينيات كان الدور (الاسرائيلي) يعمل بالوساطة عن طريق مؤسسات الدراسات الإستراتيجية الأمريكية والبعثات الى الدول الإفريقية المتحكمة بمنابع مياه النيل، ومن طريق تشجيع الشركات الامريكية الواقعة تحت التأثير الصهيوني لتنفيذ مشاريع للري في بعض دول حوض النيل، ومن ذلك قيام المكتب الامريكي في المدة (1958-1964) بوضع دراسة موسعة لاستصلاح الأراضي على الحدود السودانية-الإثيوبية، ولإنتاج الطاقة الكهربائية. اخذ الدور(الإسرائيلي) يتضح بعد توثيق علاقتها باثيوبيا بدليل معارضة أثيوبيا، وبتحريض من (إسرائيل) تنفيذ مصر لمشروع السد العالي في العام 1960 ، كما عارضت مشروعاً مصرياً آخر لتحويل جزء من مياه النيل لري سيناء، حيث تقدمت إثيوبيا بشكوى الى منظمة الوحدة الافريقية (الاتحاد الافريقي حاليا) (سري الدين،1998، ،ص24). قامت (إسرائيل)، في العام 1964، وبالتعاون مع إثيوبيا بإنشاء مزرعة في الاراضي الاثيوبية تبلغ مساحتها (150)الف فدان قرب الحدود السودانية يتم ريها من مياه نهر النيل، كما أنشأت بالاشتراك مع إثيوبيا شركة استثمار زراعية لاستصلاح نصف مليون دونم من الارض يتم ريها من النيل ايضا(عيشون، 1992،ص203). انتقلت (إسرائيل) الى العمل المباشر وذلك خلال حقبة الثمانينيات بوصول خبراء (إسرائيليين) الى كل من: إثيوبيا وأوغندا لإجراء أبحاث تستهدف إقامة مشروعات للري على النيل تستنزف 7

مليارات مكعبة(20% من وارد النيل الى مصر)، على الرغم من انتفاء الحاجة الى مشاريع ري مائية في اوغندا التي كانت تتلقى امطارا استوائية تبلغ سنويا 114 مليارم^3(سري الدين،1998،ص24). بعد ألاطاحة بالإمبراطور هيلاسلاسي في العام 1974 اتخذ التنسيق الإثيوبي – (الاسرائيلي) في عهد منغستو هيلا مريام(1974-1991) ، منحى جديداً، وامتدت أخطاره الى جنوب السودان مع العقيد المنشق جون قرنق الذي كان يسعى الى فصل الجنوب السوداني ، والذي يشكل حوض بحر الجبل (الناظم الاول لنهر النيل)،لتكتمل حلقة المؤامرة حينذاك بسيطرة إثيوبيا على الشريان الرئيس، وهو: النيل الأبيض، وسيطرة جون قرنق على الشريان الأخر وهو: بحر الجبل، وعلى الرغم من نفي المسؤولين (الاسرائيليين) قيامهم بهذه الحرب المائية غير المعلنة ضد مصر والسودان، فأن ما كشفت عنه شركة تاحال (الإسرائيلية) يشكل الدلالة الواضحة على أطماع كل من إثيوبيا وإسرائيل بالمياه العربية، وعلى التعاون الوثيق الذي يحدث بينهما(سري الدين،1998،ص25). تعد هذه السياسة جزءاً من الإستراتيجية (الإسرائيلية) الساعية الى التحرك نحو إفريقيا بهدف احتوائها والضغط عن طريقها على العرب عملاً لمقولة بن غوريون الذي أكد على "أن إفريقيا هي الطريق لأضعاف العرب.،وأنها أفضل أسلوب لهدم جدار الكره العربي (لإسرائيل) ،وفتح الطريق لعقد اتفاق سلام بين العرب و(اسرائيل)"، ولعل هذا ماجعل اسرائيل تسعى جاهدة للتعاون مع اثيوبيا في استغلال مياه نهر النيل بغية تحقيق جملة من الاهداف التي تشكل بمجملها تهديداً خطراً للأمن القومي العربي ،ومن هذه الأهداف(عيشون،1992،ص203-204):-

1-الضغط على مصر بواسطة تهديد موردها المائي الوحيد ؛وذلك لحملها على الانصياع اكثر فأكثر لشروط (إسرائيل) للسلام ودفعها لتقديم مزيد من التنازل بخصوص الصراع العربي - (الإسرائيلي)، وهذا ما أكدته مصادر مصرية عدة حيث أكدت تلك المصادر أن (إسرائيل) تؤدي دوراً جديداً من اجل ابعاد مصر عن قضية فلسطين،وقد رأت (إسرائيل) في أحوال إثيوبيا الاقتصادية المتدهورة، وتطلعاتها السياسية، وجدار الكره والصراع العربي-الاثيوبي فرصة للنفاذ لتحقيق ذلك الهدف عن طريق تقديم المساعدات الاقتصادية والفنية ، ومن أجل حرمان العرب من اي مكسب سياسي أومعنوي أو مادي بواسطة احكام طوق الجوار الجغرافي العربي، ومن ثم فتح ثغرة جديدة في جدار الأمن القومي العربي،وقد رأى المسعى الإثيوبي-(الإسرائيلي) قاسم مشترك يجمعهما، وهو: دحض المحاولات الوحدوية والقومية العربية، اذ ان مشكلات (اسرائيل) مع العرب، ومشكلات إثيوبيا مع كل من، مصر ودعمها لحركة التمرد في جنوب السودان(***) وجيبوتي قد وحد وجهة واهداف الطرفين في السعي لتقويض وتهديد الأمن القومي العربي بتحييد الارادة العربية بواسطة مياه النيل ، فاثيوبيا تمد مصر والسودان بأكثر من(85%)من مياه النيل بحكم امتدادها مع السودان، وتفاعلات الصراع في الجنوب، فإنها تملك أوراقا عدة لخرق خاصرة الأمن القومي العربي،وهذا ما شكل نقطة متقدمة لمصلحة (إسرائيل) لشل حركة مصر في افريقيا.

2-تثبيت اقدام (اسرائيل) في افريقيا كهدف استراتيجي ثابت في التطلع الخارجي (الإسرائيلي) ،حيث ترمي إسرائيل الى هدف اكبر، وهو: تقديم الخبرة الفنية والمساعدات المالية للدول الإفريقية، وخاصة أثيوبيا، حيث سيتيح لها فرصة كبيرة لترسيخ وجودها في شرق القارة السوداء،ومن ثم الانطلاق الى بقية أقطار القارة من اجل تحقيق مكاسب أمنية وسياسية وذلك عن طريق إقامة الحصار السياسي على الدول العربية لتحييدها، ومن ثم كسب الدول الإفريقية لمصلحة (إسرائيل) في قضية الصراع العربي-(الاسرائيلي).

3-كما يهدف التعاون الإثيوبي-(الإسرائيلي) الى: تنفيذ المشاريع المائية التي سبق وان أعلنت إثيوبيا عن عزمها على تنفيذها ويصل عددها الى (40) مشروعا مائيا على النيل الأزرق، ويشمل(26) سدا، واهم هذه المشاريع السد التخزيني على نهر فينشا احد اهم روافد النيل الازرق ، اذ ترغب اثيوبيا في التوسع بمشروع فينشا وذلك عن طريق إقامة خزانين آخرين على النهر نفسه بمساعدة اسرائيلية مباشرة،كما حاولت (اسرائيل) التدخل لدى البنك الدولي لتمويل المشروع على ان يتولى الفنيون (الإسرائيليون) وضع الدراسات الفنية، والإشراف على التنفيذ،وبسبب ارتفاع كلفة المشروع بالنسبة الى إمكانيات إثيوبيا الاقتصادية رفض البنك الدولي إتمام الصفقة،فتحولت الى البنك الإفريقي للتنمية، ووافق الأخير شرط ان توافق حكومتا: مصر والسودان على تنفيذه(سري الدين،1998،ص25 .). ان تطور العلاقات الاثيوبية- (الإسرائيلية) في عهد منغستو كان يهدف من جانب (إسرائيل) الى استخدام إثيوبيا كورقة ضغط مائية على مصر لاجبارها على تنفيذ المشروع الذي اقترحه الرئيس المصري الاسبق انور السادات، والذي سبق وان ذكرناه.

كما يبدو من تطور الاحداث في القرن الإفريقي بعد سقوط منغستو ، إن الولايات المتحدة و(اسرائيل) تعدان اثيوبيا لدور مركزي اقليمي اكثر اهمية تدور في فلكه دول مجمع البحار،(أي الدول المشرفة على مضيق باب المندب) ، ودول مجمع الأنهار، (أي الدول المشرفة على حوض النيل)، وذلك في اطار ترتيبات جيو-سياسية ابرز ملامحها (المصري ،1996،ص123-124):-

1-إنشاء كيانات صغيرة وضعيفة من حول إثيوبيا: (كاريتريا) التي أصبحت دولة مستقلة منذ العام 1993، والصومال واوغندة وجنوب السودان.

2-استخدام إثيوبيا قاعدة أمريكية – (إسرائيلية) يسهل عن طريقها السيطرة على هذه المنظومة الاقليمية ،ومن ثم احكام الطوق على المنطقة العربية، وشقها في وسطها عبر محور اثيوبيا-(اسرائيل)-تركيا.

3-توثيق علاقة هذه المنظومة الإفريقية بـ(إسرائيل)، وهذا ما أكده الرئيس الإثيوبي (ميليس زيناوي) من ان بلاده تقيم علاقات ودية مع (اسرائيل).

وفي الواقع، فان تحرص (إسرائيل) ،على تكثيف وجودها ليس في إثيوبيا فحسب وإنما في دول المنبع الإفريقية كافة. ان الأزمة التي حدثت بين دول المنبع، وكل من: مصر والسودان في اجتماع الإسكندرية(****) في تموز من العام 2009 ،والتي حالت دون توقيع الاتفاقية الإطارية لمياه النيل تعزى بالدرجة الاساس الى الايادي (الاسرائيلية) الخفية،اذ تستخدم إسرائيل أدوات دبلوماسيتها ،وقوتها الناعمة لزيادة نفوذها في حوض النيل بما يمكنها من محاصرة الأمن القومي لكل من مصر والسودان في المنطقة

(عبد الرحمن ، 2009، http://www.aljazeera.net.)

،كما سعت (إسرائيل) وبهدف تهديد الأمن المصري بزيارة لثلاث دول تسيطر على منابع نهر النيل، حيث زار وزير خارجيتها افيغدور ليبرمان في أيلول من العام 2009 ،كل من: إثيوبيا وكينيا واوغندة، ولكل واحد من هذه الدول اهميتها ،فاثيوبيا تسيطر على بحيرة تانا التي ينبع منها النيل الازرق ،وكينيا واوغندة تسيطران على بحيرة فكتوريا التي ينبع منها النيل الابيض،اذ تمكن من التوصل الى تفاهمات مع زعماء هذه الدول حول المنشأت المائية التي وعدت (إسرائيل) بإقامتها عند نقطة خروج النيل الأزرق من بحيرة تانا، ونقطة خروج النيل الأبيض من بحيرة فكتوريا، وهذه المنشأت عبارة عن: خزانات ضعيفة تهدف الى رفع مستوى المياه في هذه البحيرات فضلا عن التحكم والضبط لتدفقات مياه النيلين: الأزرق والأبيض (مصر، http://www.aljaml.com.p.1).

ان تأييد اثيوبيا لاتفاقية حوض النيل التي عقدت في مدينة عينتيبي في الرابع عشر من آيار من العام 2010 ، والتي تنص على إعادة تقسيم مياه النيل، آثارت مخاوف مصر ،إذ لم تشر الاتفاقية الى إي حصص محددة لدول الحوض في تقاسم مياه النهر،لكنها تلغي اتفاقيتي:العام(1929)،والعام(1959)،بما يسمح لكل دول الحوض بتلبية احتياجاتها من المياه(الإخبار ،العدد107، 2010/5/19) الأمر الذي رفضته كل من: مصر ،والسودان حيث رفضا الانضمام الى ذلك الاتفاق، والذي على أثره اتخذت الدول الموقعة عليه سياسات تصعيدية ضد كل من: مصر والسودان،وباتت كأنها تقف معها على حافة الهاوية،حيث أكدت تلك الدول على ان مصر والسودان ليس بوسعهما سوى الانضمام للاتفاق، بل ذهب رئيس الوزراء ميليس زيناوي الى توجيه هجوم حاد على دول المصب وتحديدا على مصر ،متهما إياها بأنها ماتزال تقع تحت سيطرة الأفكار البالية المتعلقة بالحقوق التاريخية المكتسبة،كما سعى الرئيس الإثيوبي الى اختراق التنسيق المصري-السوداني،مؤكداً على ان السودان ليس المشكلة،وان مصر هي المشكلة فقط (شبانه،د.ت ،ص117). وفي الوقت ذاته أيدت تنزانيا وكينيا واوغندة ورواندا الموقف الإثيوبي ،مؤكدة على ان معاهدة العام 1929، قد عفى عليها الزمن. ان الاتفاق الذي حصل في عينتيبي لم يتضمن تقسيما جديدا للحصص المائية لدول حوض النيل ،لذا فان خطورته تتمثل في انه ربما يعصف كليا بمبادرة حوض النيل ،نظرا لما يترتب على الاتفاق من أضرار بالعلاقات بين أطرافه من جهة، ودولتي المصب من جهة أخرى .كما انه سيفقد الدول الموقعة عليه مشروعات كثيرة لن يتم تنفيذها إلا على مستوى دول الحوض جميعها في إطار مبادرة حوض النيل ،فضلا عن ان المانحين لايمكن ان يسهموا في تمويل مشروعات تؤثر سلبا في مصالح أي دولة من دول الحوض،ليس بسبب مخالفة ذلك لقواعد القانون والعرف الدوليين الخاصة بالأنهار الدولية فحسب،وإنما لكون ذلك سيؤثر سلبا في علاقة تلك المؤسسات مع الدولة المتضررة، كما ان دول المنابع تشترك جميعها بالفعل في "تجمع شرق إفريقيا"، وهو تجمع يسمح لها بإقامة مشروعات تنموية مشتركة تعتمد على مياه النيل وغيره،ومن ثم فليس هناك أية قيمة مضافة ستتحقق لها بتوقيع اتفاقية جديدة تضم الدول نفسها ،اذا ما تصورنا خروج مصر والسودان من مبادرة حوض النيل(شبانه،د.ت ،ص117). ولايخفى من ان تحرك بعض من دول حوض النيل تجاه مصر والسودان يكمن وراءه تحرك (إسرائيلي) ،حيث تحاول (إسرائيل) التغطية على مخططاتها الاستيطانية والتهويدية في القدس الشرقية والضفة

الغربية وقرارها الاخير حول ابعاد سكان الضفة، وذلك عن طريق إثارة الخلافات بين مصر ودول حوض النيل على امل الاسراع بإعلانها (دولة يهودية)،وتصفية القضية الفلسطينية في ذروة انشغال مصر والعرب بقضية مياه النيل.

الخاتمة: Conclusion

نلاحظ مما تقدم أن ثمة روابط تاريخية تربط كل من اسرائيل واثيوبيا، ولأن اثيوبيا ترتبط بعلاقات قوية مع اسرائيل فقد كثفت اسرائيل نشاطها هناك من أجل ضمان بقائها و ضمان امنها في المنطقة،كما ان لاسرائيل اهداف استراتيجية تسعى الى تحقيقها في علاقاتها مع اثيوبيا والمتمثلة بـ "الأمن القومي" بمعنى ان اسرائيل تسعى لتأمين وجود وامكانية تحقيق تمددها عبر ضغط الهجرة المتزايده و تحقيق الشرعية السياسية التي كانت في مقدمة القضايا التي واجهت اسرائيل عن طريق كسر طوق "العزلة" المفروضه حولها بسبب "الصراع العربي الاسرائيلي" وذلك عبر تحقيق غطاء شرعي لتأمين وجودها باعتراف أكبر عدد من دول العالم بها و ضمان كسب الدعم المادى و السياسى لها و لتوجهاتها.. - تطويق الامن المائي العربي و تهديد أمن مياه النيل و السيطرة على الملاحة في البحر الأحمر عبر السيطرة على موانئه لاسيما ان اثيوبيا غنية بالموارد المائية و في اراضيها تجري انهار عدة تمثل بمجملها مخزونا مائيا كبيراً.. كما ان ثمة علاقة تربط اثيوبيا بواشنطن الحليف الرئيس لاسرائيل ومما يعني ذلك

- تدفق المساعدات و الاسلحة المتطورة لاثيوبيا من كلا البلدين "اسرائيل و واشنطن"، و ذلك بالنظر الى انها دولة لها وزنها السياسي في شرق افريقيا وتعد حليفا قويا و يمكن الاعتماد عليه من قبل واشنطن،ونلاحظ ان اثيوبيا اخذت تحتل مكانة مهمة لدى واشنطن لاسيما بعد أحداث 11 سبتمر "و الحرب الاميركية على الارهاب"،وتقديم اثيوبيا نفسها كدولة راعية للمصالح الامريكية و الاسرائيلية في المنطقة لاسيما فيما يخص مكافحة الارهاب..

الهوامش: Margins

(*) يعد من أبرز الدبلوماسيين الإسرائيليين الذين جابوا الكثير من الدول الأفريقية، وكان مشاركاً أو مطلعاً على عملية نسج العلاقات الإسرائيلية فى القارة السمراء. فقد بدأ عوديد عمله الدبلوماسى فى أوغندا في العام 1961، وفى السبعينيات كان مسؤولاً عن المصالح الإسرائيلية فى كينيا، عمل مندوب إسرائيل فى مركز الأمم المتحدة لشؤون البيئة فى العاصمة الكينية نيروبى. وعين فى التسعينيات سفيراً فى سوازيلاند وكينيا، ثم سفيراً غير مقيم فى لاسوتو وزامبيا وموريشيوس وجزر سيشيل. وعمل محاضراً للدراسات الأفريقية فى الجامعة العبرية بالقدس. ونشر الكثير من الكتب والمقالات التي تناولت العلاقات الإسرائيلية الأفريقية، والإسلام واليهودية فى أفريقيا، فضلا عن اللغة السواحلية.للمزيد ينظر محمد البحيري، دبلوماسى إسرائيلى يكشف خبايا العلاقات بين الدولة العبرية وإثيوبيا.. «إسرائيل وأفريقيا» (3-1)/https://www.almasryalyoum.com

(**) الفلاشا: لقد اطلق ذلك الاسم على يهود اثيوبيا ويقصد به باللغة العبرية (المهاجر)، وسكن هؤلاء في الأجزاء الشمالية الغربية من اثيوبيا ،وبالتحديد شمال بحيرة تانا إذ قدر عددهم بنحو (30,000) نسمة ، اما اصلهم العرقي فقد تعددت الآراء ، فمنهم من يرجع اصلهم الى قصة الملك سليمان، وملكة سبأ حينما

تزوجها أثناء سفرها الى القدس، وانجبا ابناً سمي (منليك)، ورأي آخر وصفهم بأنهم عرق اثيوبي خالص، وأنهم جزء لا يتجزء من الحضارة الاثيوبية بحكم لون بشرتهم السمراء، ولغتهم الاثيوبية السائدة ، والرأي الثالث، فيعتقد بأنهم مهاجرين يهود جاءوا الى اثيوبيا من جهة السواحل اليمنية للبحر الاحمر أثر التنقلات والتفاعلات الحضارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية واثيوبيا ، لمزيد من التفاصيل انظر مصطفى عبد العزيز، اسرائيل ويهود العالم دراسة سياسية وقانونية ، دار الكتاب للنشر ، بيروت ، 1969 ، ص208. (***) سبق عقد اجتماع الإسكندرية اجتماع أخر في آيار من العام 2009 في الكونغو الديمقراطية(كينشاسا)، لبحث الإطار القانوني والمؤسسي لمياه النيل، وخلال ذلك الاجتماع رفضت مصر توقيع أي اتفاقية مالم تنص على: وجود بند صريح يحافظ على حقوقها التاريخية في مياه النيل ، وعندما عقد اجتماع الإسكندرية صدرت تحذيرات باستبعاد دول المصب(مصر، والسودان)من توقيع الاتفاقية، للمزيد من التفاصيل ينظر: ولاء علي البحيري، الإدارة المصرية لأزمة مياه النيل..رؤية تقييميه،مجلة السياسة الدولية،القاهرة،العدد(181)،تموز2010،ص98.

المصادر:Sources

اولا:- الكتب

1- بغدادي ،عبد السلام ابراهيم ،1984، **التحرك الصهيوني المعاصر في افريقيا** ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد .

2-بشير ،محمد عمر ،1984، **العلاقات العربية الافريقية** ، جامعة الخرطوم.

3-سويلم ،حسام ،1990 ، **دراسة النظام الدولي الجديد وتأثيره على مستقبل الصراع العربي الاسرائيلي** ، جـ2 ، د. م، شباط.

4- سالم ،طلعت احمد ،1998، **الوجود العسكري الاجنبي في الوطن العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.

5- سيد احمد ،حامد اسماعيل ، د. ت، **الاستعمار الصهيوني في اسيا وافريقيا** ، كتب سياسية ، العدد(331) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة.

6-سري الدين ،عايدة العلي ،1998، **السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسندان الاسرائيلي**،بيروت،منشورات دار الآفاق الجديدة.

7- الشرقاوي ،محمود ، 1959 ،**اثيوبيا** ، كتب سياسية ، الكتاب رقم(113).

8- عيلان ،ازهار محمد ،2010،**العلاقات السياسية الاسرائلية –الافريقية :جنوب افريقيا انموذجا**،سلسلة دراسات ستراتيجية،جامعة بغداد،مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية،العدد.103

9- عبد الرحمن ،حمدي ،2015،**الاختراق الاسرائيلي لافريقيا**،منتدى العلاقات العربية والدولية.

10- عبد العزيز مصطفى ،1969، **اسرائيل ويهود العالم دراسة سياسية وقانونية** ، دار الكتاب للنشر ، بيروت .

11- محمد ،هيفاء احمد ،2010،**العلاقات الاسرائيلية الافريقية على المستويين الامني-العسكري والاقتصادي**، سلسلة دراسات ستراتيجية،جامعة بغداد،مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية،العدد.103
12- مجيد ،اياد عبد الكريم ،2010،**العلاقات الاسرائيلية الافريقية مع دول غربي افريقيا 1991-2010 ليبيريا انموذجا**، سلسلة دراسات ستراتيجية،جامعة بغداد،مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية،العدد.103
13- الموعد ،حميد سعيد ،1990، **حرب المياه في الشرق الاوسط** ، دار كنعان للدراسات والنشر ، دمشق.
14- المصري ،جورج ،1996،**الإطماع الإسرائيلية في المياه العربية**،مركز الدراسات العربي الاوربي،الطبعة الاولى.

ثانيا:-الكتب الاجنبية

1-Bischku ,Michael B,**Israel and Ethiopia: From especial to a pragmatic Relationship,** Conflict Quarterly Journel,spring,.

ثالثا:-الرسائل الجامعية

1- خميس ،خلود محمد ، 1998،**سياسة اثيوبيا الاقليمية المعاصرة تجاه دول الجوار الجغرافي العربي** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد.
2- عيشون ،حسين عليوي ،1992،**مشكلة المياه في الوطن العربي واثرها في أمنه القومي**،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية العلوم السياسية.
3-محي الدين ،واحد عمر ،1992،**العلاقات الاسرائيلية الاثيوبية 1974-**1990،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية العلوم السياسية.

رابعا:-الدوريات

1- البحيري، ولاء علي ،2010 ،**الإدارة المصرية لأزمة مياه النيل..رؤية تقييميه**،مجلة السياسة الدولية،القاهرة،العدد(181).
2- شكري ،عز الدين ،1990 ،**التعاون الاسرائيلي الاثيوبي والامن القومي المصري** ، مجلة السياسة الدولية ، العدد(101)، القاهرة.
3- العبيدي ،مهدية صالح ،2002، **يهود اثيوبيا (الفلاشا) والعلاقات الاستراتيجية الاسرائيلية الاثيوبية** ، المجلة القطرية للعلوم السياسية ، العدد(2).

خامسا:-الصحف

1- الإخبار ،صحيفة ،العدد107، 2010/5/19

سادسا:-الانترنت

1- البحيري، محمد ، **دبلوماسي إسرائيلي يكشف خبايا العلاقات بين الدولة العبرية وإثيوبيا.. «إسرائيل وأفريقيا»** (3-1)https://www.almasryalyoum.com/
2- **خبايا العلاقات بين الدولة العبرية وإثيوبيا.. «إسرائيل وأفريقيا»** (3-1) https://www.almasryalyoum.com/
3-شالوم ،**اسرار زيارة سيلفان** ، نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:
http: // www .quds way.com

4- صالح ،عمار ،**تقرير حول العلاقات الاسرائيلية الاثيوبية** بتاريخ2005 نقلا عن شبكة الانترنت الموقعhttps://ko-kr.facebook.com
5- عبد الرحمن ،حمدي ،2009،**اسرائيل وقوتها الناعمة في افريقيا**،نقلا عن: شبكة الانترنت الموقع:
http://www.aljazeera.net.p.
6-محمود ،خالد وليد ،**التغلغل الاسرائيلي في القارة السمراء..اثيوبيا دراسة حالة**،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:https://studies.aljazeera.net/a
7- مصر ،**خطة ليبرمان الإفريقية لتطويق** ،نقلا عن شبكة الانترنت الموقع:-
http://www.aljaml.com.p.
8- وليد ،خالد ،**تقرير حول اخر مستجدات الاسرائيلية الاثيوبية**،مركز القدس للدراسات السياسية،نقلا عن الموقع http://www.alqudscenter.org/

Ethiopian-Israeli relations under successive governments

Prof. Dr. Mona Hussein Obaid
Center for Strategic and International Studies
University of Baghdad

Abstract:
The Ethiopian-Israeli relations were characterized by their bifurcation and diversity, as Israel employed all its political, economic, cultural and military means in order to strengthen its relations with Ethiopia, and those relations developed to include cooperation in the intelligence field, due to the enormous capabilities of Ethiopia in controlling the waters of the Nile. Its roots go back to the fifties of the last century. The Israeli-Ethiopian relations began to develop widely, in light of the political governments that succeeded to rule in Ethiopia. These relations rose during the reign of Emperor Haile Selassie, and these relations continued during the reign of Meles Zenawi and included all political, economic and security fields. It is noticeable that the relationship between the two sides was built on the basis of common interests between the two sides and the identification of Israel, which seeks to control the waters of the Nile and control its main sources, through which it exerts pressure on both Egypt and Sudan, which from its viewpoint constitute a threat to its national security.

Key words: - Israel - Ethiopia - Nile waters - political governments - successive governments - Falasha Jews.